الجندى والشباب

بقلم محمود ابراهيم محمد

المدرس بمدرسة الأمير عمر طوسون بالأسكندرية

شاد الحياة على كريم حياته ... ومضى يُبارى الدهر فى عزماته
متعطشٌ للموت يستبق الخُطا ... كيما ينالَ الخلدَ من نَهَلاته
لا ينزل الفزعُ الأليمُ بنفسه ... قلب الشجاع يَوُزّ فى لباته
خُلقت أنامله لقائم مرهفٍ ... الموت يلمع فى صفاء شباته
من عزمه نُسجت غِفارة رأسه ... وشبابه الوثّاب من عُدّاته
هو فيصل التاريخ فى هجماته ... الحكم رهن حياته ومماته
أملُ البلاد على مضارب سيفه ... فإذا كبا فالويلُ فى كبواته
والنصر معقود بحسن بلائه ... ووفائه ومضائه وثباته
هو حارس الوطن الكريم وأهله ... لا ينثنى فى الذّبِ عن حُرماته
تلقاه فى عُدد الحروب كأنه ... ليث تجمع فى كُسا لبَداته
قصف المَدافع بعض ما يلهو به ... وتطايرُ الهاماتِ من لذاته
تَهمى الدماء على أسنة رمحه ... كالغيث جاد القفرَ من ثرّاته
ينقض فى جوف الظلام كأنه ... من رُسل عزرائيل فى صرعاته
يتخطف الأرواحَ من آجالها ... ويجود بالأشلاء فى رَحَباته
أَلِفَ السهادَ فما تُيَمِّمُ نحوه ... إلا رأيتَ الذئبَ فى يقظاته
جلْدٌ على مضَض الصراع وبأسه ... لا يعرف التَّسْآمَ فى كرّاته
وكأن هيكله بناءُ شامخ ... لا تهدم الأنواء من لَبِناته
لو رحت تبحث فى قرارة نفسه ... لوجدت نجوى النَّصرِ فى طياته

* * *

كم ذا يروح مضرجا بدمائه ... وبشاشة الإيمان فى قسماته

يشدو بلحن الحُبِّ فى أوطانه ويوقع الأنغامَ فى أنانه
وإذا تمثَّل للخلود بموته لفظَ البقيةَ من لظى نفثاته
قدَرَ الجميعُ فداءه فبنوا له قبرا يحوط المجد كل جهاته
هو روضة عبقت بضائع نشرها تتضوع الأنفاس من نفحاته
هو رمز تقديس الجهود لمن به نهض الوجود على كثيب رفاته
فلو أن تقديس الجهودِ عبادةٌ لرأيتـــه معبود كل عِداته

* * *

ربوا الشبابَ على الجلادِ فإنه ظفر المُدافع عن نجيع حياته[1]
فالوحش لولا شِرَّةٌ فى طبعه لغدا مجدَّل فاتكٍ بفلاته
والخير لولا الشر أمسى ربعه من سطوة الطاغين فى غَمَراته
إنى أرى الحق الصراح محجبا منذا يجلى الحق من شبهاته
السيف إن يجفُ القراب فإنه يفرى الشكوك على أسيل ظباته

* * *

قالوا السلام فقلت : لحن مسامرٍ ما أروع الألحان في نبراته
السلم لا يشرى بقالة قائل لكن ينال على ضرى فتكاته
كيف السلام وقد تقوض عرشه والحرب شبت من لسان دعاته
السلم معبود ولكن الورى طبعوا على الإلحاد فى نزغاته

* * *

واليوم تحفزنا الخطوب لدرئها هلاَّ سللنا العزم من رقداته
طوفان حرب قد تفاقم شره يشوى المُسالم فى لظى ويلاته
فالصين تنتهب انتهابة جائع ضارٍ يخبُّ اليوم فى نزواته
ورياض أندلس أراها صوَّحتْ والبوم دفَّ على رُبا خرباته
أخشى تطالعنا الحياة بشؤمها وشباب مصرٍ فى عميق سباته

---

(١) النجيع : الدم

فنكون نهباً فى كثيف عجاجة ويسوّد التاريخ من صفحاته

* * *

ماضيك يابن النيل أنضر صفحة خط الوجود بها خلود بُناته
لبس الزمان بهم جديد شبابه كالروض شاع الحسن فى جنباته
بمثوه يزخر بالمحامد والعلا كالبحر يألق فى سنا دُراته
من كل مكرمة لو أن شعاعها للشمس ما أفلت بفضل ثباته
نشروا على الدنيا حضارة ملكهم نخطا يُدِلُّ على الوجود بذاته
آثارهم فى الخافقين موائل تنبى بضافي المجد فى داراته
العلم أشرق من سماء بلادهم والفن شَبَّ على أكف حماته
والعزم أورى من زناد نفوسهم والبأس أعضل فى يمين كماته
دانت لسطوتهم جبابرة الورى فغدا بها المصرى فخر لداته
يتفزع الصنديد من لفتاتهم فيروح رهن القيد من فزعاته
العزة الشماء طىُّ نفوسهم منذا يرجى العيش فى ذلاته
يشرون بالمهج الحياة منيمة حسْب الجبان مذلة بنجاته
لم تعيهم بالعزم أحلام المنى مهما ترامى الحلم في غاياته
لو مر بينهمُ خيال سابح لبس الحقيقة فى مدى لحظاته

* * *

هذا تراث الخالدين أراكمُ أشبابَ مصرٍ فى حمى راياته
تتقاعسون وفي الرياح حياتكم يا ويل نفس الحر من غفلاته
البر ينذر باندلاع لهيبه والبحر يرى الموت من ظلماته
والأفق يُرعدُ والصواعق جمة والريح (بالكروب) نبل رماته
والناس قد سئموا جمال طباعهم فتنمروا كالوحش فى فلواته
كل يدبر صيده من قرنه فأكولهم مأكولهم بغداته
الله يعلم ، لا نريد ضراوة لكن نريد العيش فى صفواته
والمرء يكرهه الزمان وأهله أن يلبس المرذول من شهواته

ادفع بنفسك فى المخاوف جاسراً تلق الأمان يُشع فى موماته

* * *

هبوا انفضوا عنكم زمانة[1] عهدكم وتخلصوا بالجد من آفاته
وابنوا كما بنت الجدود فإنكم تتسنمون المجد فى ذرواته
واستلهموا الماضى يضاعف أزركم ويمدكم بالرشد من عبراته
هيهات يكتسب المهابة راغب إلا بماضى العزم فى نزعاته
فالبحر أروع ما يشاهد ثائراً ويحفه الاجلال فى دفعاته
والليل لولا سدفة فى أفقه ما راع مُفْلى[2] الدو فى سرياته
والنيل لا يأتى بفيض مياهه ما لم يخضب من دما صخراته

محمود ابراهيم محمد

---

(١) الزمانة : الآفة

(٢) المفلى : الذى يقطع الفلاة سيراً . والدو : الصحراء . السريات : جمع سرية (السير ليلا)